ملامح من عادات وتقاليد العرب قبل الإسلام

Features of the habits and traditions of the Arabs before Islam

م.د. حسنين عبد الرزاق حسن هادي
الجامعة المستنصرية/كلية التربية/قسم الجغرافية
Lecturer:Hasanain Abdulrazzaq Hasan Hadi
Mustansiriyah University
College of Education – Geography dept

المُلخّص

لكل أُمّة من الأمم القديمة لها خصوصيتها وطابعها المميز عن غيرها من الأمم الأخرى، وهذه الخصوصية تكون نابعة من الارث الحضاري القديم الذي قد تشترك فيه أُمتنا مع غيرها من الأمم، أو قد تختلف عنها ، من ذلك نرى ان العرب قد احتفظوا بالكثير من العادات والتقاليد القديمة التي ورثوها عن أسلافهم مُنذ عصر نبي الله أسماعيل بن أبراهيم(ع) حتى ترسّخت عندهم عبر الأجيال، ولمّا ظهر الإسلام اقرّ قسماً منها وسمح باستمرارها، بل وجعل البعض منها سُنّة من سُننِهِ،كونها من العادات الإنسانية الخلاّقة، كإكرام الضيف والجود بالنفس وحماية المُستجير ورعاية الجار، والتختم بالأحجار الكريمة، واستخدام السواك، وختان الذكور، ونحر العقيقة، وحلق الشعر، والاستنجاء، والاغتسال من الجنابة والحيض، وتحريم الزواج من الأقارب(الأصول)، وطلاق المرأة بثلاث طلقات حتى تنّفصل عن زوجها، وتباركوا بيوم الجمعة وميّزوه عن سائر الأيام، وأظهروا الهيبة والاجلال لبيت الله الحرام ورفدوه بالهدايا والنذور وداوموا على أعماره وأكسائه بأفضل أنواع الأكسية، والتزموا بحرمة الأشهُر الحُرُم ، وترقّبوا أهلال الأهلّة لإقامة شعائر الحج والعمرة، وقدّسوا الحجر الأسود وتباركوا بشرب ماء زمزم، وطافوا حول الكعبة سبع مرات في الحج، ونحروا الأضاحي، واقاموا الرفادة والسقاية وعمارة البيت، وصانوا حرمة الميت، فغسلوه بالطيوب وكفّنوه وشيّعوه، وصلّوا وترحّموا عليه، وحفروا له قبرا ولحدا، وفق مراسيم شبيهة بما جاء به الدين الإسلامي .

ABSTRACT

Each of the ancient nations has its own particularity and distinctive character from other nations. This peculiarity emerging from the ancient cultural heritage that might our nation share with other nations, or it might differ from it.

From this, we notice that the Arabs have retained many old habits and traditions Which they inherited from their predecessors since the era of the Prophet Ismail Ibn Ibrahim until they established throughout the generations till Islam emerged, some of that traditions were admitted and allowed to continue, and even made some of that mores “Sunna” of its enactments, because its from creative human habits, such as hospitality ,self-sacrifice, protection of refugees, neighbor care, wear a ring of Precious stones, cleaning teeth with (Swak), Male circumcision, Offering animals as sacrifice, hair shaving, the purification, ritual ablution from impurity and menstruation, and the prohibition of marriage from first degree relatives , divorce of women three times until she get separating from her husband. Arabs were blessed on Friday and glorified it from all other days, and showed prestige and reverence to Makkah and Give gifts and vows.

They continued the reconstruction of The Kaaba and cover it with the best types of covers, and adhered to the sanctity of the sacred months, and waited for the dates of the Crescent to hold the rituals of Hajj and Umrah,

They sanctified the black stone and they blessed with drinking Zamzam water, and circling around the Kaaba seven times during the Hajj, and they sacrificed the

sacrifices. They worked on feeding the pilgrims and get drinking water for them and building the Kaaba.

They took care of the sanctity of the dead. The washed, shroud the dead. They dug the grave and they prayed for the dead according to ritual similar to the Islamic religion.

المقدمة

عُرِفَ عند العرب قبل الإسلام جُملة من العادات والتقاليد الأصيلة النابعة من اِرثهم الحضاري العتيد والمصقولة في بيئتهم الصحراوية القاسية ، ولم تنأ حضارة العرب عن نفسها وانعزلت، بل تأثرت بأفكار وعادات الأُمم المعاصرة لها، لاسيما وأن بلادهم كانت ممرا آمنا لعبور القوافل التجارية ،التي جلبت مع بضاعتها ،عادات وثقافات المجتمعات المجاورة .

يُعد موضوع العادات والتقاليد العربية قبل الإسلام من الموضوعات المهمة في التاريخ العربي والعالمي ، كونها تُسلّط الضوء على حياة العرب القديمة بمكامنها وتفاصيلها ،وبتطرّفها وسذاجتها،وبنظامها وعفويتها ،والتي أثير الجدل عنها في عدد من المصنّفات العربية والأجنبية، التي أعطت صورة مشوّهةعن حياة العرب قبل الإسلام ،نتيجة لتعميمها بعض المثالب التي أتصفت بها عدد من القبائل العربية – كالوأد والسبي والسفاح- لتصف بها عموم المجتمع العربي ،في حين إن هذه المثالب لم تكن غريبة عن حياة المجتمعات المتحضّرة في بلاد الرومان وفارس والهند .

ومن خلال هذا البحث سنتعرف ،على أهم العادات والتقاليد العربية لاسيما تلك التي أقرّها الدين الإسلامي وسمح ببقائها ، كما سنُحاول الكشف عن أصول ومنابع عدد من العقائد والأعراف العربية القديمة .

اولا: عادات العرب وتقاليدهم في الحياة العامة

للعرب عادات وتقاليد كثيرة شملت جميع مفاصل الحياة، منها ما انفردوا بها عن دون سائر شعوب العالم الأخرى، ومنها ما اشتركوا فيها مع غيرهم، ومن بين تلك العادات نجد ان العرب كرهوا الأكل والشرب في الطرقات والأسواق وقوفاً، وحرصوا على غسل ايديهم قبل وبعد تناول الطعام، متجنبين النفخ في الطعام الساخن

لأن ذلك يُعد مخالفا لآداب المائدة[١] ، مُفضّلين استخدام يدهم اليمنى في الأكل والشرب، امّا طريقة شربهم للماء، فكانوا يرتوون بثلاث شربات متقطعة لكي يتسنى لهم التنفس والارتواء بالتناوب[٢] مُتجنّبين البصق او الانتعال او التدافع في البيت الحرام، وذلك للمهابة التي أحتلتها الكعبة عندهم[٣] واعتادوا على اداء التحية بمصافحة الأيدي، وبدءا ممن هو على جهة يمين القوم[٤].

امّا فيما يخص تراتيب الزعامة والخطابة، فأن العرب كانت تذم الخطباء الذين يكثرون لمس ذقونهم أو شواربهم او لحاهم أو من يتمتم بكلامه[٥] لأن ذلك يُعد خرقا في أصول الوجاهة والخطابة، ومن عاداتهم الأخرى في الهندام حمل العصا بصورة شبه دائمة[٦] فهي من مكمّلات لِباسهم وزينتهم، وقد تشكل العصا سلاحا متواضعاً لدرء مخاطر الطريق وتصلح متكئاً للمريض وعوناً للعجوز، لذا أعتّز بها العرب وحملوها معهم وادخلوها في أشعارهم وأدبياتهم ،حالها كحال العمامة التي قال فيها أبو الأسود الدؤلي[٧] ((جنّة في الحرب، ومكنّه في الحرّ والقرّ، وزيادة في القامة، وهي بعد عادةٌ من عادات العرب))[٨] وبذلك عُدّت العمامة من متممات هندام الرجولة والوقار، ومظهرا من مظاهر الهيبة والاحترام عند قدماء العرب وفي الإسلام.

ومن عادات العرب الاخرى التي عُرفت قبل الإسلام، التختّم بالأحجار الكريمة كالعقيق والفيروز والزبرجد، اذ زيّنوا خواتيمهم للتبرك بها، كما رصّعوا بعض خوذهم وعمائمهم بأغلاها ثمناً وأجملها منظراً، لاسيما أنها كانت محل تقديس واعتزاز كبيرين[٩].

واتصف العرب ترحيبهم بالضيف وإكرامه وضيافته وأن كان غريباً، بأحسن ما يكون، حتى اِن العرب سمّت موائد خاصة للضيافة عرفت عندهم بـ القرى اي طعام الضيف، وهي عادة ما تكون ثلاثة أيام على غِرار ما عُرف في الإسلام[١٠] ، يقوم صاحب الدار بخدمة ضيوفه بنفسه، تواضعا واحتراما لهم، ويعطرهم بأزكى انواع العطور[١١] ، وعُرف عن العرب ايقادهم للنيران في أعلى الربايا والتلال ليراها عابر السبيل ليلاً فيلتجئ اليها ليضّيفوه ويُكرموه ويرشِدوه الى مقصده[١٢]. أمّا الجار فالعرب قبل الإسلام احترموه ووقّروه وساعدوه في السلم والحرب، ومن عاداتهم الأخرى الإيفاء بالعهود والالتزام بالمواثيق وأن كلّفهم ذلك حياتهم أو مالهم وعادوا من ينكثها[١٣]، كما اعتادوا على كتابة (بسمك اللّهم) في بداية مكاتباتهم ورسائلهم[١٤] وهي سُنّة قد تكون مستمدّة من شريعة نبي الله أبراهيم(ع) لا سيما وان نبي الله سليمان(ع)

قد دوّنها في كُتبه ورسائله بدليل الآيةالكريمة {**إِنَّهُ مِن سليمان وَإِنَّهُ بِسمِ اللهِ الرَّحمَنِ الرَّحِيمِ**}[١٥]، ورجّح الكرملي[١٦] ان العرب كانت تكتب بسم الله الرحمن الرحيم كاملة وليس (بسمك اللّهم) فقط، اِلاّ ان المصادر التاريخية بيّنت ان المكتوب على صحيفة المقاطعة التي عُلّقت على جِدار الكعبة هو (بسمك اللّهم) بعد ان أكلت دودة الأرضة مضمون بنود المقاطعة[١٧] ، ويبدو ان التغيير قد طرأ على صيغة البسملة بفعل تقادم السنين وطول الزمن.

وعُرف عند العرب سلوكيات قديمة ذات مغزى حضاري ،أذ أوردت المصادر التاريخية أن العرب كانت تفعل عشرة أشياءهي((المضمّضة ، والاستنشاق، والسواك، والفرق، وقص الشارب، والختان، وحلق العانة، ونتف الإبط، وتقليم الأظفار، والاستنجاء))[١٨] وهذه من العادات التي من شأنها الحفاظ على نظافة العربي ورعاية صحته وحِسن منظره ، لذلك نرى أن الإسلام قد أقرّها، وحثّ المسلمين على الإتيان بها، لأنها توافق الشرع السماوي، وتصون قيمة الانسان.

كما أعتاد العرب القدماء،الاغتسال من الجنابة لاسيما في أوقات العبادة وامتنعوا من الدخول الى الحَرَم وهم جُنُب حتى يتطهّروا[١٩]، وكرهوا أكل لحوم الخنازير والقرود والميتة ومن ذلك ما قاله الشاعر الجاهلي أبن أوس الكلبي:

لا آكل الميتة ما عمرت نفسي وأن أبرح أملاقي[٢٠] ومنهم من حرّم شرب الخمر لاسيما من زعماء القوم وكبارهم كقصي بن كلاب[٢١] الذي أوصى أبناءه باجتناب الخمر قائلا:((اجتنبوا الخمر فأنها تصلح الأبدان، وتفسد الأذهان))[٢٢]، كذلك فعل عبدالله بن جدعان[٢٣] وعبد المطلب بن هاشم[٢٤] وغيرهم[٢٥] ومن العرب من آمن بيوم الحساب وفيها قال شاعرهم الاخنس بن شهاب التميمي

ولقد شهدت الخصم يوم دفاعه فأخذت منه خطة المقتال

وعلمت ان الله جـــــــازعبده يوم الحساب بأحسن الأعمال[٢٦]

وقطعوا يد السارق[٢٧] واعتقدوا بالمسخ ووقوع غضب الله على كُلِّ من يهتك حرمة بيته الحرام[٢٨] كما في مسخ آساف ونائلة وهلاك أصحاب الفيل[٢٩] ومن شدّة هيبتهم للكعبة المكرّمة، أنهم امتنعوا عن بناء بيوتهم على نمطها وشكلها، وتجنّبوا إطالة بُنيانهم خوفاً من أن تعلوا بيوتهم بيت الله الحرام[٣٠].

وقلّد العرب أسلافهم بتقليب كف أيديهم اذا ما اصابتهم مصيبة في موت أو في مرض أو فقدان أموال، وهذا تعبير عن حالة الحسرة والندم التي لاقِبَلَ للعربي على تداركها بدليل الآية الكريمة {وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَداً }[٣١]

وتفاءلت العرب عند سكب الماء وراء المسافر أو الضيف للذهاب والعودة سالماً آمناً من أهوال الطريق، حالها كحال رمي الصبي لسِنّه نحو قرص الشمس متفائلا بمنحه سِنّا قوياً بديلاً عن السابق[٣٢] ، في حين تشاءمت العرب من الثور الأعضب-أي مكسور القرن- ، ومن الأبتر- أي مقطوع الذنب- ، ومن البومة والغُراب[٣٣]، وهذه من المعتقدات الخُرافية القديمة التي أملتها البيئة الصحراوية ورسّخها الكُهّان للانتفاع من التحكّم في عقول الناس عِبرَ تفسيرهم لأمور الغيب وفق ما ترتأي مصالحهم.

أمّا من أهم أيام العرب في الجاهلية، فهو يوم الجُمعة الذي عُرف قديماً بيوم العروبة لاجتماع العرب فيه لِحلِّ مشاكلهم وعقد أحلافهم، كذلك هو يوم استراحتهم، وغالباً ما استحبوا الزواج في ليلة أو يوم الجمعة[٣٤] تفاؤلاً وتبارُكاً بِهِ، في حين تبارك اليهود بيوم السبت، والنصارى بيوم الأحد[٣٥].

ولاتقاء الحسد، أعتاد العرب تعليق كعب رجل أنثى الأرنب على صدورهم ، بينما علّقوا على صدور أطفالهم سن الثعلب أو سن الهرّة ، معتقدين من وراء ذلك انها تحميهم من شرِّ السحروعيون الحُسّاد[٣٦].

ثانيا: عادات العرب وتقاليدهم في المناسبات المُفرحة

كان للعرب قبل الإسلام عدّة مناسبات مُفرحة، تختلف نسبة البهجة والسرور فيها تبعاً لحالتها، فحفلات الزواج اكثرها سروراً وبهجة، وكسب المال من عمل أو تجارة فرحاً ويُسراً،والنصر في حرب أو غزوة علَّوا وفخَّرا وهيبة .

ومن أهم المناسبات المُفرحة ما يأتي :

١.الزواج

اعتاد العرب عند شروعهم في الزواج على الارتباط بالنساء الحرائر المعروفات بالحسب والنسب والجمال والمال[٣٧]، وفيها يتقدم الزوج مع ذويه الى ولي أمر البنت (الزوجة) لمفاتحتهم بموضوع الزواج، كما تقدم أبو طالب عم الرسول لطلب يد السيدة خديجة بنت خويلد(رض) للزواج من سيدنا محمد (ص)[٣٨] ، وما ان تتم الموافقة ، تُحدّد قيمة المهر ويُبرم العقد الذي قد يكون مكتوبا أو شفويا تبعا لمنزلة المتقدمين على الزواج، ووفقا للعُرف الاجتماعي السائد[٣٩].

فضّل العرب الزواج من الأقارب أو من نفس القبيلة، اِلاّ ان هذا لم يمنع ان يُفضّل القسم الآخر منهم الزواج من الغرباء لاسيما أنهم عدّوه أنجب للنسل وأصح للبدن وإذكاء للفطنة[٤٠].

أحيا العرب ليالي الزفاف بالولائم والتصفيق والرقص، فنحروا الذبائح وأوقدوا النيران وطيّبوا العريسين بالروائح العطرة، كما اعتادوا على تجميرهم بالبخور لدفع الشر والحسد عنهم[٤١] واشترطوا على عفة البنت المقبلة على الزواج ان تكون باكرا عذراء، ولم يكن هذا الشرط ملزما على الجواري والاماء[٤٢] ،وأمتنع العربي عن أتيان زوجته اثناء الحيض، ولا يباشرها اِلاّ بعد خلاصها منه وغسلها لضرورة طهارتها اثناء الجماع[٤٣].

ومن التقاليد التي تمسّكت بها المرأة الحُرّة، ستر وجهها بالخمار[٤٤] على ان هذا الخمار لم يكن ملزما عليها، قاصدة من وراء ذلك إخفاء جمال وجهها عن أعين الناظرين والمتجاوزين من الغرباءعليها كما حرصت على اخفاء ملامح جسدها، لا سيما وأن العرب من الأمم المُتشدّدة على نسائها تخاف العار وتصون الشرف، وهذا ما حَمَلَ المتطرفين منهم على وأد بناتهم للخلاص منهُنَّ قبل بلوغهنَّ[٤٥].

٢.الولادة :

أحتفل العرب قبل الإسلام بالولادات الحاصلة عندهم وعند أبنائهم وأحفادهم، فنحروا الذبائح وأقاموا الولائم احتفاء بقدوم مولود جديد يزيدهم عددا وقوة[٤٦]، على ان العرب حالهم كحال الأمم الأخرى، فضّلوا البنين على البنات لأسباب اجتماعية

واقتصادية، اذ أنتابهم الحزن حال تلقيهم نبأ ولادة زوجاتهم للبنات، بدليل الآية الكريمة {وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ}[٤٧].

أقام العرب مراسيماً خاصة عند الولادة، منها نحر الذبائح التي عُرفت بالعقيقة، في اليوم السابع من الولادة، والقصد من وراء تلك العقيقة، دفع الأذى والشرعن المولود الجديد[٤٨] كما يُصار الى حلق شعر رأس المولود والتصدّق بمقداره ذهبا او فضة كتقليد سار عليه العرب وأقرّه الدين الإسلامي، ومن ذلك ما اشار اليه الرسول محمد (ص) قائلاً ((مع الغلام عقيقة، فاهريقوا عنه دماً، واميطوا عنه الاذى))[٤٩].

وأعتاد العرب على تسمية أبنائهم بإحدى الأسماء المعروفة عندهم التي تحمل دائما معاني تدل على القوة كـ سيف واسد وليث ومقداد، بينما اطلقوا اسماء جميلة على عبيدهم كأنيس وجميل وورد وقمر، ويأتي هذا التباين لاعتقادهم ان أسماء ابنائهم تمنحهم الهيبة من قبل أعدائهم وأصدقائهم، بينما سمّوا عبيدهم وخدمهم بأسماء جميلة ليستأنسوا هم بها[٥٠].

٣. الختان

يُعَد ختان الذكور من العادات العربية القديمة[٥١] التي ورثوها عن نبي الله ابراهيم(ع) الذي كان يختن أبناءه وأحفاده وأولاد قريته ويوصى بختان من تصل اليه تعاليمه، إذ ذُكِرَ في العهد القديم ما نصّه ((في نفس ذلك اليوم، أخذ أبراهيم أبنه أسماعيل وكلَّ المولودين في بيته وكلٍّ من أشتراهم بماله كل ذكر في داره، وختنهم كما أمره الله))[٥٢] ، ومن ذلك أخذت العرب هذه العادة وتمسّكت بها ، واختصّت قريش بختان ذكورها في دار الندوة[٥٣] خلال أيام معلومة وعلى يد كاهن له دراية بقطع حشفة الذكر(الغرلة)[٥٤] ويقيمون على اِثر ذلك وليمة خاصة بالختان عرفت عندهم بوليمة الأعذار للاحتفاء والمباركة بقدوم المولود الجديد[٥٥].

أمّا ختان الإناث الذي عُرف بالخفض[٥٦] فهو أمر لم يكن مألوفاً عند العرب القدماء قياساً بالأمم الاخرى، وهي عادة دخيلة على المجتمع العربي قدِمَت من بلاد الحبشة ، وتغلغلت في المجتمعين المصري واليمني نظراً للتقارب الحضاري والجغرافي. وعلى العموم يُعدّ الخفض عادة غير مرغوب فيها في المجتمع العربي قبل

الإسلام وبعده، لذلك أنحسر ضمن نطاق ضيّق ومحدود وليس له أثر يُذكر قياسا بختان الذكور[٥٧].

ثالثا: عادات العرب وتقاليدهم في المناسبات المُحزنة

تباينت المآسي والأحزان عند العرب قديما، واختلفت بحدّتها ومقدار شدّتها، ما بين المرض أو العوز المادي أو الحرب، اِلاّ اِن أشدّها وطأة هو فقدان الزوجة لزوجها، وفقدان الأب أو الأم لأبنهم.

اعتادت المرأة الثيب الفاقدة لزوجها على الصّياح والنّياح عند سماع خبر وفاة زوجها أو مقتله، فتنزع عنها كل مظاهر الحلي والزينة وتترك الطيوب[٥٨] وقد تقصُّ كامل شعرها كدليل على حزنها ونكدها ، وتُطالِب بالثأر والقصاص من قاتليه أن كان مقتولا، أو قد تُداعي بالديّة[٥٩] ، وتشرع بارتداء الملابس السوداء الداكنة الدالة على الهم والحزن، وتقعد في بيتها حاسِرة على نفسها تعتريها الكآبة لمدة حول كامل ، هي بمثابة عدّة للمرأة العربية قبل الإسلام[٦٠].

أمّا مراسيم تشييع المتوفي ودفنه، فهي تشبه نسبيا ما كان معمولاً به في الإسلام، أذ تبدأ تلك المراسيم بالإعلان عن خبر المتوفي عِبرَ رجل خيّال يُعرف بالناعي، يذيع الخبر وهو يسير عبر الطرقات وما بين البيوت، ليتمكن من له صلة بالمتوفي الحضور لتقديم العزاء لذويه[٦١].

قلّد العرب أسلافهم في غسل موتاهم بالماء وتطييبهم ببعض الطيوب[٦٢] التي عرفت بالحنوط وهي متكونة من طحن أعواد الكافور مع اوراق نبات السدر(النبق)، ومن ذلك ما قاله الشاعر الأفوه الأودي :

وجاءوا بماء بارد يَغسِلُونني فيَالكَ مِن غُسلٍ سَيتبَعهُ غُبرُ[٦٣].

كما كفّنوا موتاهم بأقمشة مُخصَّصَّة لهذا الغرض لستر جسد المتوفي، وهمّوا قدر المستطاع في الإسراع بمراسيم الدفن خوفا من تلف الجثة، متمسكين بمبدأ اكرام الميت دفنه، ويصار الى تشييع جثمان الميت عند وصول الحاضرين من أقربائه وافراد قبيلته لإيصاله الى مثواه الأخير في المقبرة الخاصة بالمدينة أو القبيلة التي غالباً ما تكون على أطراف حِماها[٦٤].

وقد أعتاد العرب على حمل جسد المتوفي في نعش، عرف عندهم بالسرير[٦٥]، وهذا النعش كان على شكل أعواد مُتراصّة فيما بينها متمنّطقة بالحبال، مُشكَّلة لوحاً خشبياً مُسطَّحا، يوضع عليه المتوفي مستلقيا على ظهرهِ وقد يُغطّى بقماش أو يترك بلا غطاء فتكون أكفانه وملامح جسده ظاهرة للعيان[٦٦] ، وهذا ما دفع سيدتنا فاطمة (ع) بنت رسول الله محمد(ص) للسؤال عن نعش يُغطّي ويستر جسد المتوفي، فأشارت اليها أسماء بنت عميس[٦٧] ، بأن المسيحيين في بلاد الحبشة يحملون موتاهم بنعش على شكل صندوق خشبي مستطيل الشكل، فأوصت بعمل مثله عند وفاتها لستر هيئة جسدها عن أعين الناظرين[٦٨].

ومن أحكام العرب قبل الإسلام، الصلاة على جُثّة المتوفي بالدعاء له مكررين عبارة (عليك رحمة الله)[٦٩] ويذكرون محاسنه ومآثره ويحفرون له قبراً ويشقون له لحداً ليُسجّى الميت بداخله ويهال عليه التراب ثم ينحرون له القرابين ويحرقون البخور طلبا للرحمة والمغفرة[٧٠].

وقد تختّلف طرق دفن الميت نوعاً ما في المجتمعات العربية القديمة، اِلاّأنّها عموماً لاتخرج عن نطاقها المألوف في غسل الميت وتطييبه وتكفينه وتشييعه ودفنه في التراب والدعاء له بالمغفرة وهذا ما وافق الدين الاسلامي وسمح به[٧١] على عكس مجتمعات الهند والإغريق القديمة الذين كانوا يحرقون جثث موتاهم ويجعلونها رمادا، وعلى خلاف معتقدات بلاد فارس القديمة الذين كانوا يتركون جثامينهم على قمم الجبال وفي العراء لتأكلها الطيور والحيوانات المتوحشة، لأنهم لم يجوّزوا ملامسة الجثة لتراب الارض[٧٢].

رابعا: أحكام العرب وشعائرهم الدينية

كان للعرب القدماء شعائر ومناسك دينية ذات أصل توحيدي أرساها نبي الله إبراهيم الخليل(ع) عند إتمامه لبيت الله الحرام في مكة المكرمة، وعلى الرغم مما أصاب تلك الشعائر والمناسك من تشويه وانحراف بسبب ما دخل عليها من أفكار ومعتقدات وثنية، اِلاّأنها ظلت محتفظة بجوهرها السماوي[٧٣]، ومن أهم تلك الأحكام والشعائرالدينية ما يأتي:

١.تحريم القتال في الأشهر الحُرُم

عُرفَ عند العرب القدماء أربعة أشهر مُقدّسة حُرِّمَ فيها القتال في عموم شبه الجزيرةالعربية، وقد اقرَّالإسلام هذه الأشهر وثبّتَ أحكامها بصريح الآية الكريمة {**إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهراً فِي كِتَبِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السماوات والأرض مِنهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ**}[٧٤] وهذه الأشهر منها ما هو منّفرد كشهر رجب ومنها متتالية كأشهر ذي القعدة وذي الحجّة ومحرّم، ويعود سبب تحريم القتال فيها هو ليأمن الناس وصولهم الى بيت الله الحرام بسلامة ويُسُر دون التعرض لهم ،لأداء مناسك الحج والعُمّرة[٧٥] وهذا ما شجّع تُجّار قريش ومن حالفهم على إقامة أسواق عامرة خلال تلك الأشهر، فربحوا أموالا طائلة نتيجة وصول أعداد غفيرة من الزائرين لمكة المكرمة . ويروى ان العربي كان يرى قاتل أبيه أو أخيه في طريق الحج أو في مكة، فلا يتعرض له بسوء ، بل يكفّ بوجهه عنه ويتركه لحال سبيله، لحُرّمة تلك الشهور[٧٦] اذا ما تعمّد العرب بفعل خرق في تلك الأصول ونشبت حروب بينهم، اطلقوا على تلك الحروب، بحروب الفجّار لفجورهم فيها، كون القتال فيها مُحرَّما، وهذا ما جعلهم يبتدعون النسيء لتأخير الأشهر الحُرُم لكي ينتهي القتال أو حتى يدركوا ثأرهم قبل حلولها[٧٧].

٢.تحريم الزواج من الأقارب (الأصول)

حرَّم العرب القدماء الزواج من الأقارب (الأصول)،إذ امتنعوا من الاقتران بالأصول وحلّلوا الفروع، فلم ينكحوا البنات ولا الأمهات ولا الأخوات ولا العمات ولا الخالات[٧٨] وهذا ما أمتاز به العرب القدماء عن غيرهم من الأمم المعاصرة لهم كالإغريق والهنود والفرس الذين كانوا ينكحون المحارم[٧٩].

كما كره العرب النكاح من زوجة الأب بعد وفاته، اذ مارسته بعض الفئات المحدودة من اهل الوبر(البدو) اِلاّ ان عموم العرب عابت هذا الزواج وسمّوا من يخلف أباه في زوجته بالضيزن، وأطلقوا على المولود القادم من هذا الزواج بالمقت[٨٠] اي البغيض والمكروه، وعدوا هذا الزواج من عادات الفرس الدخيلة على المجتمع العربي، وبذلك قال الشاعر اوس بن حجر:

والفارسية فيكم غير منكرة فكلكم لأبيه ضيزن سلف[٨١]

ولم يُحبّذ العرب الجمع بين الأختين كزوجتين لرجل واحد[٨٢] لكونهم عدّوه مُخلاً بالآداب والأخلاق الإنسانية، وعاقبت العرب الزانية والزاني من المحصنين بالرجم بعد ان تثبت فعلتهم[٨٣].

اما حكم طلاق الزوجة عند العرب القدماء، فهو مساير لما جاء به الدين الإسلامي، حيث كانت المرأة تطلق ثلاث طلقات بأزمنة مختلفة حتى تُحرّم على زوجها[٨٤] ولا يحق لزوجها ارجاعها كزوجة له اِلاّ اِذا تزوّجت وتطلّقت من رجل آخر، ويبدو ان تلك الأحكام استمدت من شريعة نبي الله أبراهيم(ع) لاسيما وان أبنه أسماعيل (ع) أول من طلّق زوجته من العرب القدماء[٨٥].

٣.ادارة الحج والعمرة:

تُعدّ أدارة الحج والعمرة من أهم الأعمال والعادات التي استحدثتها قريش نتيجة لتزايد أعداد الحجاج والمعتمرين القاصدين بيت الله الحرام ، لاسيما وأن تلك الأعداد تحتاج الى الماء والطعام والمأوى خلال مدة الزيارة فضلاً عن حاجتها الى التنظيم والترتيب لأداء مناسكها ، ويبدو أن قريش أفلحت في مسكها لتلك الإدارة بأفضل ما يكون، بحيث لم تُثبت لنا المصادر التاريخية عن أي أخفاق أو مثلبة صدرت عن أدارة قريش ، بل على العكس من ذلك فقد لاقت جموع الزائرين ترحاباً وضيافة تليقان بسمعة قريش ومكانتها بين العرب، كيف لا وهم يعدّون أنفسهم جيران بيت الله وفيهم قال قصي بن كلاب((قد حضر الحج، وقد سمعت العرب ما صنعتم وهم لكم معظّمون، ولا أعلم مكرمة عند العرب أعظم من الطعام فليخرج كل أنسان منكم من ماله خرجاً))[٨٦] فجعل من هذا الخرج طعاماً من الخبز واللحم واللبن والماء لضيافة الزائرين، كذلك فعل من جاء بعد قصي وصارت ضيافة الزائرين وتنظيم مناسكهم من الأحكام والأعراف الخاصة بقريش وعليها تقع مسؤولية تنظيمها وأدارتها[٨٧].

ومن أهم وظائف أدارة الحج والعمرة قبل الإسلام، ما يأتي:

الإجازة : هي من الأعمال التي أُنيطت الى أحد زعماء قريش من المعروفين بالأمانة والدراية في شعائر الحج ومواقيتها، ومن مهامه أن يأذن للزائرين في المباشرة بإقامة مناسك الحج والعمرة، ويجيزهم بالأحرام والطواف ويشرف على تعبّدهم حتى ختام زيارتهم[٨٨].

ب.الرفادة: تُقام الرفادة من الأموال التي تخرجها قريش الى صاحب الرفادة ليصنع منها طعاما وشرابا للحجيج والمعتمرين القادمين الى مكة، لاسيما من عسيري الحال، وقد أعتاد العرب إقامة تلك الولائم في مِنى[٨٩].

ج.الحجابة: يقصد بها حاحب بيت الله الحرام الذي بيده مفاتيح بابها، وهو الذي يأذن للزائرين من علّية القوم وأشراف الناس في دخول الكعبة المشرّفة، وتقع عليه مهمة تهيئة البيت للوافدين، وكانت هذه الوظيفة قديماً بيد خزاعة ثم آلت الى قصي بن كلاب ومن بعده الى عبد الدار، وقد أبقاها الرسول محمد (ص) بمعية أحفاد عبد الدار بعد ان حسن اسلامهم[٩٠].

د.عمارة البيت: هي وظيفة مهمتها أدامة بنيان بيت الله الحرام والمحافظة عليه من التصدّع نتيجة لتقادم الزمن ونتيجة للمؤثرات الخارجية كالسيول والأمطار والحرائق التي تؤدي الى الأضرار في ركائز وجدران الكعبة[٩١].

هـ. السقاية: هي من الوظائف التي تعُنى بإرواء ظمأ الحجاج والمعتمرين القادمين الى بيت الله الحرام، ونظراً لكثرة أعداد الزائرين مقابل شحة مياه الشرب في مكة المكرّمة، فقد أولت قريش عناية خاصة بهذه المهمة، وخوّلت صاحبها بحفر آبار تستوعب أرواء الأعداد المُتزايدة لاسيما في موسم الحج، وهذا ما فعله قصي بن كلاب عندما أمر بإقامة حياض من ادم وضعت بفناء الكعبة تُملأ بواسطة قِرَب تَحمُلها الدواب[٩٢] كذلك فعلوا مثل هذه الحياض في مِنى مع ولائم الرفادة[٩٣].

٤.شعائر الحج والعمرة

عَرَفَ العرب القدماء شعائر الحج والعمرة منذ زمن نبيَّ الله أبراهيم (ع) الذي أرسى مناسِكها بعد إتمامه لِبُنّيان بيت الله الحرام مع أبنه أسماعيل (ع) حيث دعا العرب القاطنين في مكة وما يجاورها للوفود الى الكعبة المكرمة لإقامة شعائر الله ، بدليل الآية الكريمة{ **وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ** }[٩٤]. وبذلك قلّد العرب مناسك الحج والعمرة الإبراهيمية لاسيما من قبيلة جرهم[٩٥] ، اِلاّ أنّه مع مرور الزمن وتقادم الأيام دبَّ الضعف في قبيلة جرهم ،من جهة ،وتسلُّط قبيلة خزاعة[٩٦] اليمنية على مكة ،من جهة أخرى، أن أدّت الى ضُعف الديانة التوحيدية أثر شيوع الديانة الوثنية التي جاءت بها خزاعة من اليمن، فاختلطت المناسك الأصيلة التوحيدية بالمناسك الدخيلة الوثنية ،وقد بيّن ذلك أبن الكلبي[٩٧] بقوله ((وفيهم على ذلك بقايا من عهد أبراهيم وإسماعيل يتنسكون بها من تعظيم البيت

والطواف به، والحج والعمرة، والوقوف على عرفة ومزدلفة، واهداء البدن، الاهلال بالحج والعمرة، مع ادخالهم فيه ما ليس منه)).

ومن جملة ما أعتاد فيه العرب قبل الإسلام في أداء شعائرهم أنهم ترقبوا ولادة القمر لتحديد موعد الحج، الذي يبدأ مع بداية شهر ذي الحجة بغية توجّههم الى مكة المكرّمة للحج وللابتياع من أسواقها- كسوق عكاظ وذي المجاز -[٩٨] مبتدئين حجّهم في اليوم الثامن من شهر ذي الحجة،من مِنى التي تقام فيها موائد الرفادة والسقاية، والذي يُعرف بيوم التروية-لارتواءالحجاج فيه الماء-، وبعد ذلك ينتقلون للوقوف على عرفة، ثم الى مِشعر مزدلفة في اليوم التاسع، ومع حلول اليوم العاشر ينحرون الهدي، ويسعون بين الصفا والمروة ، ويشرقون اللحوم في اليوم الحادي عشر، ويلْقون الجمرات، ويحلقون شعر رؤوسهم[٩٩] ، ويطوفون حول البيت الحرام سبع مرات ، ومن ذلك ماقاله قال الشاعر حسّان بن تبّع :

ثم طفنا بالبيت سبعاً وسبعاً وسجدنا عند المقام سجدوا[١٠٠]

ومن العادات الدينية الأخرى لعرب قبل الإسلام ، أنّهم تباركوا بالحجر الأسود وقبّلوه[١٠١] وعظّموا مقام نبي الله ابراهيم(ع) ، وهم فضلاً عن ذلك هابوا الكعبة المشرّفة واعتادوا على القسم بها عند المِحَن والشدائد، ومن ذلك ما قاله الشاعر الجاهلي:

فأقسِمُ بالذي حَجّت قريشُ ومَوقفٍ ذِي الحجيج عَلى اللآلئ[١٠٢]

وتسابقوا في تقديم أزكى النفائس كقرابين ونذور لبيت الله الحرام، وتفاخروا بأكسائهِ بأغلى الأقمشة المطرّزة بخيوط الذهب والفضة والديباج الملوّن[١٠٣]، كما حرّمت قريش المؤونة المخصّصّة لأعمار الكعبة من أموال أهل البغي والربا وقطّاع الطرق[١٠٤] أن ذلك يتنافى مع قُدّسية وأجلال الكعبة عندهم ، ومن تقاليدهم الأخرى أنّهم تباركوا بالشرب من ماء زمزم وسعوا للتزود به عند السفر والمرض[١٠٥]، كما اعتاد الحجاج القدماء على الاغتسال قبل شروعهم بالأحرام، وان الحوائض من النساء لم يدنين من الكعبة ولم يطفن[١٠٦]. وكما طاف عرب قبل الإسلام حول الكعبة فأنهم اعتادوا كذلك على إنشاد نداء التلبية في الحج الذي كان على نمط نداء الحج عند المسلمين من ناحية الفكرة ونظم الكلام وسجعه، باستثناء عقيدة الشرك التي حُشِرت في نداء التلبية[١٠٧]

الخاتمة

لقد تطرّقنا فيما سبق الى جانب مهم وأصيل من حياة العرب قبل الإسلام ، من خلال تسليط الضوء على جملة من العادات والتقاليد الاجتماعية والعقائدية ، التي أظهرت عدّة مزايا وصفات أتسم بها المجتمع العربي في عصر الجاهلية ، كشفت عن المستوى الحضاري من حياتهم الذي لم يكن أقلّ شأنا من المستوى الحضاري للأمم المعاصرة لهم كالفرس والروم والأحباش، بل يبدو جلياً ان العرب قبل الإسلام كان لهم من الصفات والمزايا الإنسانية والأخلاقية، ما فاقوا به عن تلك الأمم ، ومن ذلك نرى اقرار الدين الإسلامي لجملة من العادات والأعراف العربية القديمة التي حافظت على سمو الأنسان ، ولا يخفى على القارئ أن جزءاً من تلك العادات والأصول تعود لعصر نبي الله أسماعيل بن أبراهيم الخليل (ع)، كالامتناع من زواج الأقارب (المحارم)، وأحكام الزواج والطلاق، وإجارة المستجير ونصرة المظلوم والالتزام بآداب التحية وتناول الطعام ، فضلا عن إقامة شعائر الحج والعمرة، والطواف حول الكعبة،وأستلام الحجرالأسود،والطهارة ،والسواك،ومراسيم غسل الميت ودفنه وغيرها من الأحكام والتقاليد القديمة . كما وأتضح من البحث ان اغلب العادات والتقاليد المخالفة للأصول والآداب العربية ، انما جاءت من خارج شبه الجزيرة العربية ، كزواج الضيزن وختان الإناث وعبادة الأصنام والأوثان ، لأن مكة المكرمة أنما قامت على أُسُس توحيدية أرساها نبي الله أبراهيم الخليل(ع)وذريته من بعده، ولم يكن فيها اي مظهر من مظاهر الوثنية اِلاّ بعد تقادم السنين وتسلّط قبيلة خزاعة عليهم التي نقلت ما ألفته في بلاد اليمن اليهم .

الهوامش:

١ الالوسي، محمود شكري، بلوغ الارب في معرفة احوال العرب، شرحه يوسف ابراهيم سلوم، ط١،(المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠٠٩)،ج١، ص٣٤٧.

٢ النويري، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب(ت٧٣٢هـ) نهاية الارب في فنون الادب، تحقيق: حسن نور الدين(دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت) ج٣، ص٣٠٩-٣١٠.

٣ المكي، تقي الدين محمد بن احمد الحسني(ت٨٣٢هـ) العقد الثمين في تاريخ البلد الامين، تحقيق: محمد حامد الفقي،ط٢، (مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٦)، ج١، ص٦٦.

٤ الالوسي، م.س، ج١، ص٣٥١.

٥ الجاحظ، ابي عثمان عمرو بن بحر(ت٢٥٥هـ) البيان والتبيين(دار الفكر للجميع، القاهرة، ١٩٦٨)، ج١، ص١٩٥.

٦ الميداني، ابو الفضل احمد بن محمد(ت٥١٨هـ) مجمع الامثال، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد(مطبعة السنة المحمدية ، القاهرة، ١٩٥٥)، ج٢، ص٣٣٧، علي ، جواد، المُفصّل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ط٢، (مطبعة جامعة بغداد، بغداد، ١٩٩٣) ج٥، ص٤٩٩.

٧ هو ظالم بن عمرو بن سفيان الدؤلي الكناني، لغوي معروف، وراوٍ للحديث، وحافظ للقرآن الكريم، ابتكر طريقة التنقيط للمحافظة على النصوص القرآنية من اللحن والتحريف، شهد

معركة الجمل وصفين مع جيش علي بن ابي طالب(ع) ثم مات بالبصرة في مرض الطاعون. ينظر: الموسوعة العربية الميسرة، حسين محمد نصار واخرون،ط٢(المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠١٠) مج١، ص٥٣.

٨ ابن قتيبة، ابي محمد عبدالله بن مسلم(ت٢٧٦ هـ)، عيون الاخبار(دار الكتاب العربي، بيروت، د.ت) ج٣، ص٣٠٠.

٩ المصدر نفسه ،ج٣ ،ص ٣٠٢ ؛ السباعي، احمد ، تاريخ مكة دراسات في السياسة والعلم والاجتماع والعمران (الامانة العامة، الرياض، ١٩٩٩) ص٥٤ .

١٠ الالوسي، م.س ، ج٣، ص١٨.

١١ الميداني، م.س ، ج١، ص٩٩.

١٢ ابن سعيد، ابو الحسن علي بن موسى بن محمد الاندلسي(ت٦٨٥ه) نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب، تحقيق: نصرت عبد الرحمن(مكتبة الاقصى، عمان، ١٩٨١) ج٢، ص٨٠٠ ؛ الالوسي، م.س ، ج٣، ص١٨.

١٣ ابن حبيب، ابي جعفر محمد الهاشمي البغدادي(ت٢٤٥هـ) المحبّر، تحقيق، ايلزه ليختن شتيتر(دار الافاق الجديدة، بيروت، د.ت) ص٣٢٩ .

١٤ اليعقوبي، احمد بن اسحاق بن جعفر البغدادي(ت ٢٩٢ هـ) تاريخ اليعقوبي، تحقيق: خليل المصنور،ط١، (مطبعة مهر، طهران، ١٤٢٥هـ) ج٢، ص٢١.

١٥سورة النمل، اية ٣٠.

١٦الاب انستاس ماري، اديان العرب وخرافاتهم، تحقيق: وليد محمود خالص،ط١(المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠٠٥) ص٣٩.

١٧ ابن قتيبة، أبي محمد عبدالله بن مسلم،(ت ٢٧٦ هـ) فضل العرب والتنبيه على علومهم، تحقيق: وليد محمود خالص،ط١(منشورات المجمع الثقافي، ابو ظبي، ١٩٩٨) ص٨٨؛ اليعقوبي، م.س ، ج٢، ص٢١.

١٨ بن حبيب ، م.س ، ص٣٢٩، القلقشندي، ابي العباس احمد (ت ٨٢١ هـ) نهاية الارب في معرفة انساب العرب، تحقيق: ابراهيم الأبياري،ط٢(دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨٠) ج٢، ص٤٥٢ ؛ الدهلوي،أحمد شاه ولي الله بن عبد الرحيم(ت ١١٧٦ هـ)حجة الله البالغة، تحقيق: سيد سابق، ط١(دار الجيل، بيروت، ٢٠٠٥م) ج١، ص٣٠٨ .

١٩ ابن الكلبي ، ابي المنذر هشام بن محمد بن السائب(ت ٢٠٤ هـ) كتاب الاصنام، تحقيق: احمد زكي (الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٢٤م) ص٣٢ ؛ القلقشندي، م. س،ج٢، ص٤٥٢ ؛ الجارم، محمد نعمان، اديان العرب في الجاهلية، ط١(مطبعة السعادة، القاهرة، ١٩٢٣م) ص٧٠ .

٢٠ أبن حبيب ، م.س، ص٣٢٩ ؛ العلي، صالح احمد، تاريخ العرب القديم والبعثة النبوية، ط١(شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، ٢٠٠٠م) ص١٦٦ .

٢١ هو قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي، سيد قريش في عصره ورئيسهم، وهو الجد الرابع للرسول الاعظم محمد(ص) له الفضل في توحيد قريش بمسكه لإدارة مكة وتنظيمه شؤون الحج والعمرة وتشجيعه الناس على البنيان حول الكعبة كما واسس دار الندوة وغيرها من الاعمال التي ارست قواعد الحكم والنظام في مكة . للمزيد ينظر: الزركلي، خير الدين، الاعلام قاموس تراجم، ط٥(دار العلم الملايين، بيروت، ٢٠٠٢)، ج٥، ص١٩٨.

٢٢ الشهرستاني، ابي الفتح محمد بن عبد الكريم(ت ٥٤٨ هـ) الملل والنحل، تحقيق: احمد حجازي السقا ومحمد رضوان مهنا، ط١(مكتبة الايمان، القاهرة، ٢٠٠٦) ج٢، ص٤٤٣ ؛ الجارم، م.س ، ص١١٨.

٢٣ هو عبدالله بن جدعان التيمي القرشي، احد زعماء العرب المشهورين بالجود والكرم، جمع ما بين الزعامة والتجارة واللهو مع القيان، ادرك النبي محمد(ص) في حياته، اِلاّ انه توفي قبل البعثة النبوية . للمزيد ينظر: الزركلي، م.س، ج٤، ص٧٦.
٢٤ هو عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ، يكنى ابو الحارث، الجد الاول للرسول محمد (ص) زعيم قريش في الجاهلية وأحد ساداتها، كان عاقلا حكيما فصيح اللسان قوي الحجة جمعت له السقاية والرفادة، عرف بشيبة لوجود خصلة من الشيب في مقدمة شعر رأسه منذ صغره .ينظر: الطبري، ابي جعفر محمد بن جرير(ت٣١٠هـ) تاريخ الامم والملوك، ط١(الاميرة للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠١٠م) ج١، ص٤٢٣-٤٢٦ .
٢٥ابن حبيب، م.س ، ص٢٣٧ .
٢٦الشهرستاني، م.س ، ج٢ ، ص٤٤٢ .
٢٧ابن حبيب، م.س ، ص٣٢٧-٣٢٨ ؛ القلقشندي، م.س ، ج٢، ص٤٥٢ .
٢٨وهذا ما حدث لأساف ونائلة اللذين اتيا مكة حاجين ففجرا بداخل البيت الحرام، فمسخهما الله عز وجل صنمين ووضعا بجوار الكعبة ليكونا عبرة لمن اراد هتك حرمة بيت الله الحرام ينظر: ابن الكلبي، ص٩ ؛ الشهرستاني، م.س، ج٢، ص ٤٣٢ .
٢٩ الطبري ، م.س ، ج١ ، ص٣٦٧-٣٦٩ .
٣٠ السباعي، م.س، ج١، ص٣٧-٣٩ .
٣١ سورة الكهف، اية ٤٢ .
٣٢ ابن سعيد، م.س، ص٧٨٧ ؛ القلقشندي، م.س، ج٣، ص ١١٧ .
٣٣ابن قتيبة، فضل العرب، ج٢، ص١٤١-١٤٢ ؛ سالم، سيد عبد العزيز، تاريخ الدولة العربية(مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، د.ت) ص٢٨ .
٣٤ابن قتيبة، عيون الاخبار، ج٣، ص٧٢ ؛ المسعودي،أبي الحسن علي بن الحسين(ت ٣٤٦ه) مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط١(دار الانوار، بيروت،٢٠٠٩) ج٢، ص١٦٣.
٣٥ الدهلوي ، م.س ،ج٢، ص٤٤ .
٣٦الآبي ، أبي سعد منصور بن الحسين (ت ٤٢١ه) من نثر الدر، تحقيق: مظهر الحجي،(مطبعة وزارة الثقافة السورية، دمشق، ١٩٩٧م) السفر الرابع ، ص١٩٩ و ٢٠٥ .
٣٧علي ، م.س ، ج٥، ص٥٣٠-٥٣١ .
٣٨ اليعقوبي، م.س ، ج٢، ص١٤، الطبري، م.س ،ج١، ص٤٤١ .
٣٩ فروخ، م.س ، ص ١٥٥ ؛ العلي ، م.س ، ص ١٧٨ .
٤٠الحوفي، احمد محمد، الحياة العربية من الشعر الجاهلي، ط٢(مكتبة نهضة مصر ومطبعتها، القاهرة، ١٩٥٢) ص١٦٠ ؛ فروخ، عمر ، تاريخ الجاهلية (دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٦٤م) ص١٤٩-١٥٠ .
٤١الفاسي، محمد عبد الحي الادريسي، نظام الحكومة النبوية المسمى التراتيب الادارية، تحقيق: عبدالله الخالدي، ط٢(دار الارقم ، بيروت، د.ت) ج١، ص١٣٢ ؛ الترمانيني، عبد السلام ،الزواج عند العرب في الجاهلية والإسلام (المجلس الوطني، الكويت،١٩٨٤) ، ص٦٣-٦٥.
٤٢الميداني، م.س ، ج١، ص٩٦و١٠١ ؛ السباعي، م.س ،ج١، ص٤٩ .
٤٣القلقشندي، م.س ،ج٣، ص٤٥٢ ؛ الجارم، م.س ، ص١١٨ ؛ العلي، م.س ، ص١٦٦.
٤٤ابن قتيبة، فضل العرب، ج١، ص٤٤ ؛ السباعي، م.س ،ج١، ص٥٤ ؛ الزيات، حبيب، المراة في الجاهلية، (مؤسسة هنداوي، القاهرة، ٢٠١٢م) ص١٧-١٨ .
٤٥ القلقشندي، م.س ، ج٣، ص١٢١ ؛ الحوفي، م.س ، ص١٦٤ .

٤٦ محمود، محمود عرفة ،العرب قبل الإسلام ، ط١،(عين للدراسات والبحوث ،القاهرة،١٩٩٥) ص٢٧٨ .
٤٧سورة النحل ، اية ٥٨ .
٤٨الدهلوي، م.س، ج٢، ص٢٢٣-٢٢٤ ؛ العلي، م.س ، ص٢٦٨ .
٤٩البخاري، ابي عبدالله محمد ابن اسماعيل(ت ٢٥٦ هـ) صحيح البخاري ، ط١ (دار بن كثير ، دمشق، ٢٠٠٢م)، كتاب العقيقة، ص١٣٩٢ .
٥٠الحوفي، م.س ، ص١٦٣.
٥١ أبن حبيب ، م.س ، ص ١٣١ .
٥٢التوراة ، سفر التكوين، اصحاح ١٧: ٢٣-٢٤ .
٥٣؛ ابن حبيب، م.س، ص١٣١و٣٢٩ ؛ اليعقوبي، م.س ، ج١، ص٢٠٦ ؛ السباعي، م.س ، ص٤٩ .
٥٤هي قطعة الجلد التي تغطي حشفة الذكر. ينظر: ابن منظور، محمد بن مكرم(ت٧٧١هـ) لسان العرب، تحقيق: عبدالله علي الكبير ومحمد احمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي(دار المعارف ، مصر، د.ت) مج١، ص١١٠٢.
٥٥الدهلوي، م.س ،ج١، ص٣٠٩ ؛ الالوسي، م.س ، ج١، ص٢٥٣ .
٥٦الختن للرجال والخفض للنساء . ينظر: أبن منظور ، م.س ، مج ١ ، ص ١١٠٢ .
٥٧مورست هذه العادة في مجتمعات لدول اغلبها اجنبية من افريقيا واسيا واوربا وبصورة سرية. للمزيد من المعلومات ينظر: ابو سحلية، سامي عوض الذيب، ختان الذكور والاناث عند اليهود والمسيحيين والمسلمين دراسة وثائقية (دار رياض الريس، بيروت، ٢٠٠٠م) ص٣٣ .
٥٨الميداني، م.س، ج١، ص١٠٧ ؛ السباعي، م.س ، ص٤٩ .
٥٩الحوفي، م.س ، ص٢١٦-٢١٧ ؛ الزيات، م.س ، ص١٦-١٨.
٦٠علي، م.س ،ج٥، ص١٥٦ ؛ فروخ ، م.س ، ص١٥٨.
٦١ القلقشندي، م.س، ج٢، ص٤٥٣ ؛ العلي، م.س ، ص١٨٣.
٦٢ابن قتيبة، فضل العرب، ج١، ص٨٩ ؛ الجارم ، م.س ، ص٨٥-٨٦ ؛ علي، م.س ، ج٥، ص١٥٢
٦٣الشهرستاني، م.س ، ج٢، ص٤٤٩ .
٦٤ابن حبيب، م.س، ص ٣١٩ و٣٢٠ ؛ البخاري، م.س، كتاب الجنائز، ص٣٠٣-٣٠٦ ؛ الالوسي، م.س، ج٢، ص٢٣٠-٢٣١.
٦٥ يسمى النعش بالسرير الخاص بحمل الميت، وقد خصصت العرب قديما النعش للمرأة والسرير للرجل . ينظر: الفراهيدي، الخليل بن احمد(ت ١٧٠ هـ) كتاب العين، تحقيق: عبد الحمدي هنداوي، ط١(دار الكتب العلمية ، بيروت، ٢٠٠٣) ج٤، ص٢٤١.
٦٦ابن حبيب ، م.س ، ص٣٢٠ ؛ المكي، م.س ، ص١٠٥-١٠٦؛ محمود، م.س ،ص٣١٩-٣٢٠.
٦٧ صحابية جليلة القدر من بني تميم، اسلمت مبكرة وهاجرت مع زوجها جعفر بن ابي طالب الى بلاد الحبشة، اطلعت هناك على مراسيم تشييع الجنائز ونعوش المسيحيين ثم عادت وهاجرت الى يثرب(المدينة المنورة) وبعد استشهاد زوجها في معركة مؤته عام ٨ هـ تزوجها ابو بكر الصديق(رض) فأنجبت منه محمدا، ولما توفي ابو بكر الصديق(رض) تزوجها علي بن ابي طالب(ع) فأنجبت منه يحيى وعون، وصفت بأنها مهاجرة الهجرتين ومصلية القبلتين . ينظر ابن دريد، ابي بكر محمد بن الحسن(ت ٣٢١ هـ) الاشتقاق ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط١(دار الجيل، بيروت، ١٩٩١) ص٥٢٢ .
٦٨ابن رستة، ابي علي احمد بن عمر، (توفي نهاية القرن الثالث الهجري) كتاب الأعلاق النفيسة،(مطبعة بريل، لندن، ١٨٩٣)، ص١٩٣

٦٩ اليعقوبي، م.س ، ج٢، ص٧٨ ؛ علي، م.س ، ج٥، ص١٥٧ .
٧٠ ابن حبيب، م.س ، ص٣٢٠ ؛ الشهرستاني، م.س ، ج٢، ص٤٩٩ .
٧١الدهلوي، م.س ، ج٢، ص٥٨ ؛ علي ، م.س ، ج٥، ص١٥٩ .
٧٢ المسعودي، م.س ، ج٢، ص١٤٠؛ التاجر، سليمان(توفي اواسط القرن الثالث الهجري)عجائب الدنيا وقياس البلدان، تحقيق : سيف شاهين المريخي(مركز زايد للتراث والتاريخ، دبي، د.ت) ص٥٥ .
٧٣ ابن الكلبي، م.س، ص٦ ؛ القلقشندي، م.س ، ج٢، ص٤٥٢ .
٧٤ سورة التوبة ، آية ٣٦ .
٧٥المسعودي، م.س ،ج٢، ص١٦٢؛ الشهرستاني، م.س ، ج٢، ص٤٤٧.
٧٦ اليعقوبي، م.س ، ج٢، ص١١، البيروني، أبي الريحان محمد بن أحمد(ت ٤٤٠ ه) الآثار الباقية عن القرون الخالية (دار صادر ، بيروت ،١٩٢٨م) ،ص٣٢٨ ؛ المكي، م.س، ج١، ص١٤٠ و١٥٠ .
٧٧ ابن حبيب، م.س ، ص٣٢٥ ؛ الشهرستاني، م.س، ج٢، ص٤٤٥ ؛ القلقشندي، م.س، ج٢، ص٤٥٢ ؛ السباعي، م.س ، ص٤٩ .
٧٨ ابن قتيبة، فضل العرب،ج١ ،ص٨٨ ؛ابن رسته، م.س ، ص١٣٢ .
٧٩القلقشندي ، م.س ،ج٢،ص٤٥٢ ؛ الآلوسي ، م.س،ج٢، ص٤٥ .
٨٠ابن حبيب، م.س ، ص٣٢٥ ؛ الشهرستاني، م.س، ج٢، ص٤٤٥ .
٨١ ابن قتيبة، فضل العرب، ص٨٧ ؛ الجارم ، م.س،ص١٢٥ ؛ سليم، أحمد أمين، جوانب من تاريخ وحضارة العرب في العصور القديمة(دار المعرفة الجامعية ،القاهرة ،١٩٩٧ م) ص٢٥٥ .
٨٢الجارم ، م.س، ص١١٨ .
٨٣ابن قتيبة، فضل العرب،ج١ ،ص٨٩ ؛ المكي، م.س، ص١٣٣ ؛ الدهلوي، م.س ،ج٢،ص٢١٤-٢١٥ .
٨٤ ابن حبيب، م.س ، ص٣١٠ ،الطبري ، م.س ،ج١، ص١٢١ ؛ الشهرستاني ، م.س، ج٢، ص ٤٤٦ .
٨٥ الأزرقي ،أبي الوليد محمد بن عبد الله(ت٢٥٠ ه) أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، تحقيق: عبد الملك بن عبد الله ،ط١ (مكتبة الأسدي ،لا.ب ، ٢٠٠٣ م) ج١ ،ص٢٨٨ ؛ اليعقوبي، م.س،ج١،ص٢٠٤ .
٨٦ الطبري ، م.س،ج١، ص٤٢٩ ؛ المكي ، م.س، ج١، ص١٤٦ .
٨٧ الأزرقي ، م.س، ج١، ص٢٧٧-٢٧٩ .
٨٨اليعقوبي ، م.س، ج١، ص٢٠٧ .
٨٩الفاكهي ،أبي عبد الله محمد بن اسحاق(من علماء القرن الثالث الهجري) أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه ، تحقيق:عبد الملك بن عبد الله ، ط٢(دار خضر للطباعة والنشر، بيروت،١٩٩٤م) ج١، ص٣٥٢ .
٩٠ اليعقوبي ، م.س ،ج١،ص٢٠٦ ؛ السباعي ، م.س ،ج١،ص٣٦ .
٩١ الأزرقي ، م.س، ج١، ص٦٤٤ ؛ المكي، م.س، ص١٤٨ .
٩٢ اليعقوبي ، م.س ،ج١،ص٢٠٦ ؛ البخاري ، م.س ، ص١٣٣٩ .
٩٣ابن رسته ، م.س ،ص٤-٧ ؛ البيروني ، م.س، ص٥-١٣ .
٩٤ سورة الحج ، آية ٢٧ .
٩٥ قبيلة عربية قديمة من طبقة العرب الباقية ، أصولها من بلاد اليمن، من نسل يعرب بن قحطان،هاجرت جرهم من اليمن لأسباب أقتصادية وسياسية لتستقر في بلاد الحجاز، ولم يلبث

أن تزوج نبي الله أسماعيل (ع) بأمرأة منهم حتى أنتشر نسلهم وعاشوا سوية في مكة المكرمة.ينظر:اليعقوبي، م.س، ج١،ص١٩١؛ البكري،أبي عبيد عبد الله بن محمد(ت٤٨٧ه) المسالك والممالك، ط١(دار الكتب العلمية، بيروت،٢٠٠٣) ج١، ص٥٩-٦١ .

٩٦ من قبائل الأزد العربية القديمة ،تعود بنسبها الى جد اليمنيين يعرب بن قحطان، تركوا ارض اليمن بسبب سيل العرم ونزلوا بضواحي مكة ، لم يلبثوا طويلا حتى سيطروا على مكة وأخذوا رئاستها من جرهم بالحيلة والقوة ، من أبرز زعمائهم عمرو بن لحي الذي مسك حجابة البيت الحرام وغيّر دين الحنيفية . ينظر:الأصفهاني،حمزة بن الحسن(ت ٢٧٠ ه) تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء عليهم الصلاة والسلام (دار الحياة ، بيروت ، د. ت) ص١١٣؛ المسعودي ، م.س ، ج٢ ، ص ٤٥ .

٩٧الأصنام ، ص٦ .

٩٨ هما وسوق المجّنة من الأسواق المشهورة عند العرب قبل الأسلام ،اذ أعتاد الحجاج حضورها والأبتياع منها قبل شروعهم بأداء مراسيم الحج . ينظر:الأزرقي، م.س ،ج١، ص٢٨٠ ؛ العلي ، م.س، ص٢٥١ .

٩٩ابن رسته ، م.س ،ص١٩١و١٩٨ ؛ المسعودي ،م.س،ج٢،ص١٦٢ ؛ الشهرستاني ،م.س،ج٢،ص٤٤٧ .

١٠٠ ابن حبيب ، م.س ، ص٣١١و٣١٩ ؛ القلقشندي ، م.س ، ج٢،ص٤٥٢ .

١٠١الأزرقي ، م.س، ج١ ،٤٥٦ ؛ الفاكهي ،م.س ،ج١،ص٨١ ؛ المكي ،م.س ،ص١٣٦؛ الدهلوي ، م.س،ج١، ص١٠١.

١٠٢الشهرستاني ، م.س،ج٢، ص٤٤٧ .

١٠٣الأزرقي ،م.س ،ج١، ص٣٥١ ؛ المسعودي ،م.س، ج٢،ص٢١٩ ؛ المكي ،م.س، ج١، ص٥٧ .

١٠٤ اليعقوبي ، م.س،ج١،ص٢١٠ ؛ الطبري ، م.س، ج١، ص٤٢٥-٤٢٦ .

١٠٥ الجارم ، م.س ، ص٣٣و٧١ ؛ السباعي ، م.س، ج١، ص٥٠ .

١٠٦اليعقوبي ، م.س ،ج١ ،ص٢١٨ ؛ الشهرستاني ، م.س، ج٢، ص٤٣٦-٤٣٧ .

١٠٧ يروى ان عمرو بن لحي هو الذي غيّر نداء التلبية في الحج وادخل فيه ما ليس منه من عقيدة الشرك، وسار من جاء بعده من الحجيج على وفق ما احدثه عمرو بن لحي، فثبت عندهم التحريف مع مرور الزمن وتقادم الأيام ، فضلا عن إدخاله الاصنام والاوثان الى مكة التي عبدت زلفى الى الله عز وجل .ينظر:أبن الكلبي، م.س ، ص٨ ؛ الأزرقي، م.س ،ج١، ص٢٨٧؛ الأصفهاني ، م.س، ص١١٣ .